في الذكرى الرابعة لصدورها:

هل ساهمت "المدى" في صناعة الاعلام الحر والمستقل؟

عبد الحليم الرهيمي

كانت ثمة نخبة من الاعلاميين والمثقفين والسياسيين، داخل العراق وخارجه، وخاصة خارجه، تتطلع وتأمل وتحضر، لاقامة اعلام حر ومستقل في عراق ما بعد صدام، الذي كان متوقعاً، او متخيلاً، ان يكون عراقاً جديداً وحراً وديمقراطياً تزدهر فيه الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية وتتوفر فيه افضل الظروف لاقامة اعلام حر ومستقل.

مرد هذه التطلعات والامال كانت تمليها: اولاً ماسي النظام الدكتاتوري الاستبدادي ومنها على صعيد الاعلام الذي تحول الى مهزلة: مصادرة لكل الاراء والافكار والمنابر عدا تلك التي تمجد وتسبح بحمد الدكتاتور والدكتاتورية اما السبب الثاني فهو الاعتقاد الراسخ بان الشرط الاساسي للنظام الديمقراطي المأمول للعراق الجديد هو حرية الكلمة وحرية الاعلام، أي وجود، او البدء بصناعة اعلام حر ومستقل، يخدم العملية السياسية الديمقراطية ويطورها ويعمل على منعها من التراجع والانتكاس. اما السبب الثالث فهو ما منحته تجربة الاعلام الحر والديمقراطية في بلدان المنفى الغربية التي عاشت فيها شريحة واسعة من تلك النخبة وتأثرت بها واخذت تتطلع، او تحلم للمساهمة في اقامتها في العراق بعد سقوط الحكم الديكتاتوري و"اعلامه".

وبعد ٩ نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، توفرت الفرصة الكبيرة لاقامة اعلام حر ومستقل، اعلام جديد يشكل قطيعه حادة وصارمة مع اعلام النظام الدكتاتوري.

ولم يكن متوقعاً، ان بناء او صناعة مثل هذه الاعلام ستقوم به مؤسسات حكومية او اخرى غير حكومية، انما سيكون محصلة لجهود وتجارب ومساهمات الوسائل الاعلامية المعنية او المهتمة بذلك كل من موقعها، وكل بتجربتها وخيارها ورؤيتها.

وكانت صحيفة "المدى" التي صدرت بعد نحو اربعة اشهر من التحرير والتغيير حيث لم يسبقها وسائل اعلام، او صحف كثيرة، كانت صحيفة واعدة في ان تساهم من موقعها وخيارها بصناعة الاعلام الحر والمستقل، عبر اعطاء النموذج او المثال، الصغير او الكبير على هذا الصعيد.

ومن موقع المنحاز لاقامة اعلام حر ومستقل الذي يعني، اكثر ما يعني، النشر او التدفق الحر للمعلومات والاخبار والتقارير بأسلوب مهني وحيادي وموضوعي ونزيه، ونشر كل الافكار والتوجهات السياسية والثقافية في المجتمع واثارة السجالات الحرة حولها دون حجب لاي منها، يمكن النظر، الى تجربة صناعة اعلام حر في العراق الجديد.

ولأن "المدى" كانت بشهادة الكثيرين من الاعلاميين المعنيين من الصحف الجادة والرصينة القليلة التي صدرت في الاشهر الاولى من بدء مرحلة التحرير والتغيير، فأن من حق الناس عليها، وواجبهم، وضعها في لائحة الصحف التي يوجه اليها السؤال حول مدى مساهتمها في بناء او صناعة اعلام حر في العراق، حيث لا تسال مثل هذا السؤال العشرات، ان لم نقل المئات من الصحف والمجلات الاخرى، التي صدرت وتوقفت او ما زالت تصدر لكنها مثلت بمعظمها، استمرارا لصحافة النظام الدكتاتوري و"لمدرسة عدي" ابن الطاغية وصحيفته البائسة "بابل" التي يعاد اصدارها بطبعات "منقحة" واسماء جديدة.

عندما صدر العدد الاول لـ"المدى" انتابني شعور بالغبطة والارتياح وانا اقرأ اسم الزميل فخري كريم رئيساً لتحريرها ومشرفاً عليها ذلك لما لشخصية "ابو نبيل" من باع وخبرة غنية لعقود طويلة في الاعلام والثقافة ولما يمتلك من خزين معرفي، سيوظفها جميعاً، بتوفير افضل الظروف، لنجات تجربة "المدى" ومساهتمها في بناء اعلام حر.

لقد "خاضت"المدى تجربتها خلال السنوات الاربع الماضية في الظروف الشديدة التعقيد المعروفة، والتي لم تكن متوقعة. وحيث انتهى عهد الدكتاتورية والاستبداد وارهابهما، وكانت الاستحالة المطلقة في اقامة اعلام حر، كما هي استحالة اقامة حياة سياسية حرة وديمقراطية، واجه الاعلام والصحافة، كما الحياة السياسية، الارهاب الاقوى والاعنف، ليس من الدولة والحكومة انما من قوى معادية لهما وللمجتمع وللاعلام الحر.. والاعلام عموماً.

وفي مثل هذه الظروف، ينبغي الاعتراف بانصاف وموضوعية تمكنت "المدى" من ان تساهم، في اعطاء نموذج للاعلام الحر، والرصين كذلك فعناوينها الكبيرة الاساسية في الصفحات الاولى والداخلية كانت باستمرار هادئة ومتوازنة وتلتقط الحدث الرئيس بين الاحداث.. وموضوعاتها الداخلية وتقاريرها السياسية والاقتصادية والثقافية تحتمل الكثير لوجهات النظر والاراء المتعددة والمتباينة، هذا اضافة لاهتمامها في نشر الثقافة التنويرية والتعريف اساساً بالمثقفين التنويريين العراقيين، وغير العراقيين، فضلاً عن الاخرين،وهو انحياز مشروع لم يقلل ابداً من رغبتها في عكس تنوع اكبر للثقافات على صفحاتها.

واذا كانت حصيلة السنوات الاربع ايجابية ومهمة لمساهمة المدى في صناعة اعلام حر، فان ذلك لم يعن ولن يعني انها سلمت او ستسلم من الهفوات او الاخطاء التي تثلم من "اكتمال" التجربة الذي تتمناه ونتمناه.

وكمثال، لقد سألني احد محرري "المدى" عن رأيي في ادائها لمناسبة الذكرى الثالثة لصدورها فذكرت له رؤيتي عن ايجابياتها الكثيرة وكذلك عن ملاحظات حادة ما كنت اتمنى وفق رؤيتي آنذاك، ان تقع المدى فيها، حين اشرت الى ان المدى تكون احياناً وكأنها صورة لقناة "الجزيرة" أي بالمبالغات وتضخيم اخبار المجموعات المسلحة في الانبار، حيث نشرت "المدى" انذاك سلسلة تقارير عن الانبار، كنت ارى فيها مبالغات تستوجب الحذر والتدقيق في النشر وبالطبع كنت افترض ان لا تنشر هذه الملاحظات (النقدية الحادة) لكن المدى آلت على نفسها ان تعطي مثالاً حياً على "ليبراليتها" وقبول الرأي الاخر النقدي المختلف.. وبالنسبة لي لم يكن ذلك مؤشر ايجابي ومفرح في نهج "المدى" فقط انما الاهم، هو اخذها بمثل هذه الملاحظات، بملاحظات كثيرة من آخرين كما اعتقد، وهو الامر الذي يشير اليه تلاقي "المدى" لمثل هذه الاخطاء في الفترة اللاحقة.

اخيراً، لابد من القول لقد حفلت "المدى" وما تزال مساهمة جيدة في تقديم مثال للاعلام الحر، وهي مساهمة اتمنى لها المزيد والمزيد. واذا كان الجنود المعرفون وغير المعروفين من المحررين في رفع "المدى" الى هذا المستوى، فينبغي التذكير بدور الزميل فخري (ابو نبيل) المشرف والمتابع والحريص لان تكون "المدى" على وهي عليه، والتذكير كذلك بدور (الخبري والمعلوم-المجهول) الزميل عبد الزهرة (ابو حيدر) الذي يحول الافكار والرؤى والملاحظات النقدية لتطوير "المدى" الى واقع على صفحاتها.. وشمعة مني اوقدها لكل فريق المدى في الذكرى الرابعة لصدورها.

من انطباعات جمهورها بالناصرية

المدى ثابتة في مواقفها وملتزمة بمضامينها

الناصرية / حسين كريم العامل

منذ صدور العدد الاول من المدى وحتى صدور العدد العاشر بعد الالف (العدد الذي بين يديك) وقراء المدى يترقبون وصول مداهم الى باعة الصحف.. يقلقهم تاخرها.. ويفرحهم وصولها وكانهم على موعد مع حبيب طال انتظاره.

ولمعرفة اقبال القراء على المدى دون غيرها من الصحف اليومية وبمناسبة الذكرى الرابعة لصدورها التي توافق اليوم الخامس من اب التقينا عدد من القراء المواظبين على قراءتها وسالناهم لماذا تقرأون المدى وطلبنا منهم في الوقت ذاته ان يرفدونا بمقترحاتهم لتطوير الجريدة.

مهنية عالية

اول من التقيناهم رئيس جمعية ابناء الناصرية الاجتماعية غير السياسية كاظم فرهود فجر الذي قال :

للمدى مكانتها المتميزة بين وسائل الاعلام فهي واحدة من كبريات الصحف التي اثبتت وجودها على ارض الواقع واستطاعت ان تقيم علاقات وثيقة مع القارئ عبر طرحها وقراءتها الموضوعية للاحداث والتزامها بالمهنية العالية وصدق الكلمة ومواصلتها الصدور في هذا الزمن الصعب الذي ارغم العديد من الصحف المحلية على الاحتجاب الا دليل على نجاح هذا المشروع الاعلامي الكبير.

وبما ان طموحنا لا ينتهي فاعتقد الواجب ان يحتم علينا تثبيت بعض الملاحظات للارتقاء بعمل الجريدة ومن هذه الملاحظات تحتاج الصفحة الاولى في الجريدة الى الخروج من اسر الخبر المحلي نحو الخبر السياسي العالمي خاصة اننا نسعى لارساء صحافة عراقية مؤهلة للدخول في سوق الصحافة العربية والعالمية ، كما ارى من الضروري متابعة نشر التقارير والدراسات المترجمة لاسيما المتعلق منها بالاحداث السياسية التي تدور على الساحة العراقية واخيرا نامل للمدى خطى اوسع لتحقيق رسالتها في عراق حر.

وقفة جريئة

اما رئيس اتحاد كرة القدم في محافظة ذي قار الكابتن قادر شمخي فقد عبر عن رايه قائلا:

بعد طرح جريدة المدى لفضيحة كوبونات النفط ووقوفها تلك الوقفة الجريئة اصبحت المفضلة لدى قراء محافظتنا وزاد تالقها وقوفها بوجه الفساد الاداري وتشخيصها الدقيق للسلبيات على جميع المستويات كما ان متابعة المدى للاحداث الرياضية جعل منها الصحيفة الوحيدة التي لا يتبقى منها عدد واحد حال وصولها، اما الاقتراحات فان ما تقدمه المدى من مواضيع وما تنشره من مواد لم تصل اليها صحيفة اخرى يجعلنا نقف باحترام لكل العاملين فيها ولا استطيع ان اقول سوى.. بارك الله فيكم وحافظوا على ما وصلتم اليه ولاترضوا باقل منه.

البحث عن الحقيقة

وعبر الناقد على شبيب ورد عن رايه قائلا:

المدى من الصحف المتميزة في الاخراج والموضوعات والتسويق وهي بهذه الميزة استقطبت اهتمام القراء بشتى مستوياتهم الثقافية وشرائحهم الثقافية كما انها تمتلك حرية التعبير لعدم خضوعها لاية واجهة سياسية او انحياز ايديولوجي سوى اهتمامها بما هو انساني ومعرفي عام ويخضع الخبر فيها للمهنية التي تنجلي فيه صفة البحث عن الحقيقة لاغير كما انها تهتم بالدراسات والبحوث العلمية والمعرفية المتخصصة التي تسهم في تحديث الخطاب الثقافي وخاصة ونحن نعيش متغيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وتربوية وعلمية وغيرها. هي بحاجة اكثر الى الانفتاح على اقلام جديدة بعيدا عن التركيز على اسماء مكررة تبدو كأنها حكرا على جماعة دون اخرى.

من الممكن الانفتاح على المشاهد الثقافية والمعرفية في المناطق البعيدة عن العاصمة. تمنياتي للمدى بمناسبة مرور اربعة اعوام على صدورها.. كل النجاح والتطور خدمة للحركة الثقافية والمعرفية للعراق الديمقراطي الجديد.

منبر حر

في حين اشاد القارئ على راضي باستقلالية وحيادية المدى قائلا :

المدى منبر حر يتميز باستقلالية الراي والكلمة الملتزمة والموقف الصريح وتشهد لها بذلك مواقفها الى جانب قضايا الشعب العراقي ودعواتها المتواصلة لبناء عراق ديمقراطي حر كما ان مواضيعها الثقافية والفكرية والسياسية تنويرية تؤمن بتعدد الاراء وحرية المعتقد.. واذا كان لابد من اقتراح فهو ان يصدر ملحق ادبي اسبوعي يهتم بادب الشباب اضافة الى الاهتمام بالنقد الادبي واتمنى ان ارى دراسة نقدية شهرية كاملة للنصوص التي تنشر في المدى خلال ثلاثين يوما كذلك اتمنى ان تصل الجريدة الى مدينتي في وقت مبكر حتى يقراءها اكبر عدد من القراء لا ان تصل بعد الظهر كما يحصل الان.

قضايا الناس

اما القارئ محمد راضي فقد رد مواظبته على متابعة جريدة المدى لتنوع وشمولية المواد المنشورة فيها وقد عبر عن رايه قائلا :

ان جريدة المدى كانت بحق ومازالت الجريدة النموذجية لما تنشره من دراسات فكرية مغذية للعقول حيث اني اشعر بالفرح عندما ارى المدى وقد تلاقفتها الايدي لان هذا بحد ذاته يؤشر مدى اهتمام القارئ بالصحف الرصينة ويبشر بظهور قراء جيدين في المستقبل فالمدى باعتقادي افضل وادسم جريدة عراقية ظهرت على الساحة الاعلامية في الوقت الحاضر لما تحتويه موادها من معالجات سياسية واهتمامات ثقافية واجتماعية خاصة في طرح قضايا الناس ومحاربة الجريمة والارهاب والفساد وبصراحة لا ارى حاجة للقول ان الجريدة بحاجة الى تطوير لاعتقادي بانها النموذج الذي يجب ان تحتذي به الصحف العراقية التي ترغب بالتطور والمواصلة.

ووافقه الراي مسؤول علاقات رابطة مشجعي نادي الناصرية عقيل الزاملي قائلا:

ان جريدة المدى هي الصحيفة التي تعبر بصدق عن واقع العراق من النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية اسوة بالصحف الديمقراطية كونها تهتم بما يعبر عن طموحات الانسان العراقي وتطلعاته وهي واحدة من الصحف التي تلتزم بقضايا الانسان وتدافع عن امنه وسلامته ومستقبله.

ارجو من جريدة المدى تسليط الضوء على واقع الطبقة العاملة وكذلك تطوير الملحق الرياضي.. واتمنى لكم الف عام من النجاح.

سياسيون قالوا في (المدى)

قال عبد الخالق زنكنة عضو مجلس النواب، عن كتلة التحالف الكردستاني: ابارك لاسرة (المدى) ذكرى تأسيسها الرابعة، واطالبها بالمزيد خدمة للعراق الجديد، والديمقراطية. وان هذه الصحيفة من الصحف التي تمتاز بالحيادية والمهنية العالية، اذ سلطت الضوء على الكثير من الاحداث والمشاكل التي تهم القارئ العراقي، لذلك هي مؤثرة في واقعنا، وتوجه القارئ بما يخدم المرحلة الجديدة والتغيير الحاصل بعد سقوط نظام صدام، والعملية السياسية بأسرها.

وقال باسم الشريف عضو مجلس النواب، عن حزب الفضيلة الاسلامي: (المدى) من الصحف المتميزة التي تتمتع بحضورها الواسع في جميع المحافل، والاحداث المحلية، ولاسيما بعد سقوط نظام صدام، اذ ظهر العديد من الصحف، ولكن اغلبها لم تصمد، وسط الكم الهائل من الفضائيات والصحف. ولكن (المدى) تميزت واعلنت عن نفسها وتواصلت معلنة عن حرفية عالية، وهي تتطور من يوم لآخر من خلال مراقبة عملها والعاملين الاكفاء فيها.

وقال اياد جمال الدين عضو مجلس النواب، عن الكتلة العراقية الوطنية: صحيفة (المدى) من الصحف التي ساهمت في فضح جرائم نظام صدام، من خلال ما نشرته عن كوبونات النفط، وهي من الامور المهمة ومن الايجابيات التي تحسب لصحيفة محلية مثل (المدى)، وما نشر فيها عن هذا الموضوع، اصبح مصدراً لهذه القضية الكبرى في تاريخ العراق.

وهي تغطي الاحداث السياسية داخل وخارج العراق بعيداً عن التسييس المتعمد.

(شؤون الناس).. بين المواطن والمسؤول

عبد الزهرة المنشداوي

كان اقتراح هيئة التحرير باصدار صفحة تهتم بالمواطن وتعرض ما يواجهه من مصاعب ومشاكل في محيطه او في مجال عمله اقتراحا لقي قبول اغلب العاملين في المدى وقد استقر الرأي على ان يكون اصدار هذه الصفحة مرتين في الاسبوع وتم العمل على هذا الاساس وكان الهاجس الذي شغلنا هو ان لانلقى التجاوب من المواطن وفي ظروف سائدة قد تمنع من اتصاله بشكل او باخر ولكن ما ان صدرت الصفحة وشرعت بعرض مطالب وشكاوى واقترحات المواطنين حتى توالت عليها الرسائل والزوار وهم يطالبون بعرض شكاواهم وملاحظاتهم واقتراحاتهم وبالفعل تحولت الصفحة من المواطن واليه يكتب لها ويتابعها وبالمقابل وجدنا تفهما وتعاونا من عدد كبير من الوزارات والمؤسسات والمسؤولين وقد اتضح لنا بانهم يتابعون ما ينشر على الصفحة باهتمام ويبادرون الى ارسال الاجابات والردود بصدد ما ينشر.

لقد راينا من خلال هذه الصفحة ان رسائل المواطنين التي نتسلمها يوميا دائما ما كانت تؤشر للجوانب السلبية ونادرا ما تصلنا رسائل تهتم بجوانب ايجابية ومشرقة من عمل هذه المؤسسات والدوائر التي هي على تماس بالمواطن وحياته اليومية ولا نعني ان المواطن ليس بالمحق في عرض ما هو سلبي لكننا اردنا ايضا ان نعطي حافزا مشجعا لمؤسساتنا في ان تعمل ما في وسعها من اجل المواطن الذي صار محاطا بالعديد من المشاكل التي نغصت عليه الحياة وجعلته يقف وسط محيط مفتقدا أدنى الشروط الحياتية وهو محاصر مابين شحة ماء وشحة وقود واوضاع امنية غير مستتبة وتصاعد في اعداد العاطلين عن العمل وبارقام غير معهودة.لذلك لم يألوا جهدا في الاشارة الى نصف الكاس المملوء كما يقولون فكنا من خلال الصفحة نحيي لشجرة نخيل تغرس ونشد على يد عاملين ساهموا بايصال خدمات الهاتف لمواطن عرض شكواه في هذا المجال والى حد اننا في هذه يالصفحة ابرزنا ما تقوم به مؤسساتنا ووزارتنا تحت حقل مبادرات مساهمة منا اشاعة روح العمل والبناء في بلد هو بامس الحاجة الى من يعمل لاجله بروح الوطنية الخالصة وروح الاخوة التي تميز بها العراقيون طوال تاريخهم.صراحة لم تفتنا الاشارة الى شرطي مرور يعمل في الشارع في حر الظهيرة او شرطي شجاع من افراد شرطتنا الوطنية وهو يقف صامدا بوجه اولئك الذين يريدون النيل من العراق والعراقيين .حقيقة كانت الصفحة تعكس هموم العراقيين من دون استثناء وتضعها على طاولة المسؤولين بكل امانة وصدق وقد حرصت ومنذ اصدارها الابتعاد عن عرض ما هو شخصي وعرضي وركزت على نشر ما يهم اكبر شريحة من الناس مطالبة بحلول تمكنهم من العيش كعراقيين لهم الحق كل الحق في ان يطالبوا بعيش كريم ومحيط ملائم وان لايميز بينهم لسبب واخر ونعتقد ان ذلك الطرح مهد الى ان ما كان يعرض على هذه الصفحة يلقى الصدى من بعض المسؤولين وقلة من الوزارات مع الاسف الشديد.

الصفحة تفخر....

كما ذكرنا سابقا صار لهذه الصفحة صدى لدى اغلب المواطنين ولم تقتصر على المواطنين في بغداد فكان بريدنا تعطره الرسائل الواردة من البصرة والناصرية وصلاح الدين ومن ميسان وواسط وغيرها من محافظات العراق وهي تطالب بنشر الملاحظات والشكاوى في هذا الجانب وذاك وامام كل ذلك لم يكن امامنا من بد غير ان يصار الى اصدار الصفحة يوميا بدلا من كل ثلاثة ايام.هذه الصفحة اذا كان لها ان تفخر في شيء فانها لابد ان تتذكر العديد من المرضى العراقيين الذين تم عرض حالاتهم على المسؤولين في الدولة ومن خلال الصفحة وما كان اشد فرحتنا في حينه عندما اوعز مسؤولون كبار في الدولة بارسالهم الى خارج العراق من اجل علاجهم من الامراض التي اصيبوا بها واخر ما تسلمنا من رسالة في هذا الجانب هي لاحد المرضى الذي اخبرنا بانه قد توجه الى الهند من اجل علاجه بعد ان تم عرضه على لجنة في وزارة الصحة قررت له ذلك.كذلك العاطلون عن العمل من الذين يتوجهون الى هذه الصفحة لعرض اوضاعهم وما يمرون به من ضنك الحياة المعيشية فلقد كنا نهلل ونكون غاية في السرور ونحن نتلقى ردا من وزارة وهي تعلمنا بانها قدوفرت وظيفة لعاطل عن العمل تم عرض حالته لدينا. اذكر في احدى المرات اني التقيت مجموعة من العاملين في صيانة الهاتف لم يكن لي سابق معرفة بهم من قبل وهم الذين تعرفوا علي من كوني اعمل في جريدة المدى وبالذات في صفحة شؤون الناس

واول ما ذكروه لي بانهم يشكرون للمدى صنيعها لهم وعندما اردت منهم ايضاح ذلك اكثر قال لي احدهم بانكم ومن خلال شكوى تقدم بها مواطن ذكر فيها ان العاملين في صيانة الهاتف لم يصلحوا له الخط بسبب عدم وجود المعدات اللازمة التي يتوجب ان يزودوا بها وعندما قرأ المسؤول ذلك سارع الى تسليمنا ما نحتاج اليه من معدات اضافة الى بدلة عمل زرقاء وخوذة رأس واقية كانت صفحتكم هي السبب في كسوتنا ايضا (على حد قولهم) الكثير من هذه الحالات التي كانت تؤشر لنا مدى ما كنا نساهم به ولكننا ما زلنا نطمح الى المزيد والمزيد من التعاون معنا سواء من جانب المواطن او المسؤول من المواطن نريده الابتعاد قدر الامكان عن طرح ماهو شخصي محض وان لايتعرض للاخربالقدح والذم ونسعى ان يكون طرحه موضوعيا وبناء وان يبتعد عن كل ماهو شخصي وذاتي وان لاينظر فقط الى نصف الكاس الفارغة نريد منه كذلك ان يؤشر الى ماهو ايجابي ووطني لكي يساعد على شحذ الهمم من اجل الناس ومن اجل العراق الناهض رغم انف من يكيدون له. المسؤول نرى ان يتخذ من مؤشرات هذه الصفحة عونا له في كشف ما لم يكشف من سلبيات قد يقوم بتغطيتها عنه ممن لهم غايات شخصية ويعتبرون الوظيفة فرصة من اجل الصعود على اكتاف المواطنين فيغطون عنه العديد من مساوئ الاداء في دوائرهم. صراحة غايتنا ان نكون ممن يستدل بهم على وجه الحقيقة التي لاتمارى والغاية منها لاتتعدى تحسين الاداء من اجل المواطن.

خدمة المواطن ومساعدة المسؤول

لانخفي القول بان المواطن قد منحنا ثقته وصار يسر الينا بما ينقصه وينغص عليه لذلك لم نالوا جهدا في التعاون معه من خلال استقبال رسائله وعرضها بكل امانة باستثناء الرسائل التي نجدها غير موضوعية وتحوي مطالب شخصية او كانت الغاية من كتابتها هو النيل من هذا المسؤول او ذاك ولغايات لاتخفي علينا اما من نجد فيها الاسباب المؤهلة لنشرها فلا نتورع من عرضها بعد التاكد من المعلومات الواردة فيها وعلى ذكر ذلك ان احد الزملاء ذكر لي انه قد ايقظه من نومه اتصال هاتفي بعد منتصف الليل كان على الطرف الاخر منه احد العاملين في مكتب الوزير لاحدى وزاراتنا يستفسر منه حول المعلومات الواردة في شكوى مواطن ان كانت الجريدة قد تاكدت تماما من معلوماتها وبالفعل كانت تلك المعلومات صحيحة اذ وكما ذكرت لا نتطرق الى عرض ملاحظة او شكوى دون التاكد من المعلومات التي تحتويها وقد علمنا فيما بعد ان الوزير وعلى اثرذلك قد قام بتشكيل لجنة تحققت مما ورد على الصفحة ونتج عنها ان اعفي مسؤول كبير في هذه الوزارة لقد سقنا ذلك لكي نقول ان المسؤلين وكما تبين لنا يتابعون مما تنشره الصفحة واصبحت لديهم الثقة التامة باننا لانطرح الا ما نجده اهلا للطرح متوخين في الان نفسه خدمة المواطن ومساعدة المسؤول الا ان البعض ومما يؤسف له يعتبر ذلك تدخلا في شؤون وزارته او مؤسسته وتفسير ذلك عندنا ان الثقافة الجديدة التي يتوجب توفرها بعد التغيير لا تزال غير مكتملة بعد واملنا كبير في ان تتوفر لدى الجميع خاصة الموظفين في وزارات الدولة ودوائرها ونخص منهم اولئك الذين لايزالون يعملون على طريقة ارضاء اولى الامر في وزاراتهم وهي طريقة موروثة من زمن النظام السابق نتمنى ان يغادرها هؤلاء الى محطة المواطن الجديد الذي جيء بالمسؤول من اجل خدمته لا لغرض اخر. صراحة نستلم في بعض الاحيان ردود متشنجة من بعض الدوائر تفصح عن نوعية القائمين على امرها وهم من النوعية التي ذكرناها انفا هؤلاء يجب ان يفهموا ان كل شيء قد تغير في العراق وان المواطن هو صاحب الحكم على اداء الوزارة او المؤسسة وان من لايقدم له الخدمة المتوخاة منه فانه لايستحق ان يتربع على عرش هذه الوزارة او تلك الدائرة وقد واجهتنا بعض الاشكاليات في هذا الجانب فان احدهم عتب علينا باننا قد اظهرنا سلبيات مجال عمله لا بل بلغ به الامر ان طلق تهديدا مبطنا ان عاودنا الانتقاد لكن ذلك لم يفت غضدنا بل واصلنا ذكر الحقيقة والكشف عن السلبيات غير مبالين بهذا وبذاك ايمانا منا بان عملنا مؤثر وباننا نستطيع من خلال الصحافة ان نساهم في التغيير الى الاحسن والاحسن كما هو لدينا ان يعيش المواطن ويتخلص من مما يعكر عليه صفو الحياة التي افتقده طوال عقود من الزمان. في جانب اخر نجد دوائر قد تفاعلت معنا من منطلق تفهمها لعملنا الذي يصب اولا واخيرا في جانب الوطن والمواطن. نحن لايفوتنا ان نذكر ان لمساهمة امانة بغداد في الاجابة على مايطرح في هذه الصفحة ومتابعاتها الجادة لكل ما يشار اليه كذلك وزارات الصحة والاتصالات والموارد المائية والزراعة والداخلية والدفاع وعدد اخر منها لايسعنا ذكرها جميعا.

ثقة المواطن

صفحة شؤون الناس وبلا مبالغة نستطيع القول بانها قد حازت ثقة المواطن من الشمال الى الجنوب وسهلت من عرض المواطن لقضيته او المشكلة التي لم يتيسر له حلها مع الجهات الرسمية ولاسباب عديدة لايسع المجال لذكرها لقد افرحني ان اسمع من بعض المواطنين في المنطقة التي اسكن فيها بانهم ما ان يسمعوا من احدهم وهو يشكو مصاعب في عرض قضيته على مسؤول الا واشاروا اليه بارسال رسالة الى صفحة شؤون الناس كذلك صار من الثابت لديهم ان ما من طلب يعرض على الصفحة الا وقد وجد له صدى لدى المعنيين. في صفحتنا هناك فقرة اختصت باجراء لقاء سريع مع المسؤولين من مختلف الاختصاصات البلدية والتعليمية والصحية نحاوره فيما نجده يثير اهتمام المواطن او يكشف له جانباً من الجوانب التي يتوخى معرفتها عن هذه الوزارة او تلك الدائرة. بعض المسؤولين يفهم من ان اللقاء به فرصة للقيام بالدعاية للدائرة المسؤول عنها في حين ان غايتنا غير هذه لذلك العيد منهم يتصل بنا عاتبا على اننا ذكرنا هذا الجانب السلبي واهملنا ذلك الايجابي. الصفحة لايمكن لها ان تقوم بالدور الدعائي للمسؤول لانها لسان حال المواطن الذي يريد ان يرى ماتم انجاوه وما لم يتم ويسال ويطالب مادام المواطن قد منحنا ثقته فاننا لابد من ان نكون عند حسن ظنه. نريد من المسؤول ان يكون على قدر كاف من تفهم ما يعانيه المواطن ويعمل جهادا في سبيل توفير ما يجعله يشعر بان هناك من يعمل لاجله ولاجل العراق. العديد من الدوائر تتصل بنا من اجل زياراتها والاطلاع على اجازاتها في شتى الميادين وفاتهم اننا نعتمد على المواطن وتقييمه لهم لاننا منه واليه وان الصفحة هو الذي يعدها ويحررها.مايهم اننا نتواصل من خلال الرسائل وعبر البريد الالكتروني او الاتصال المباشر في مكتب الجريدة . بعد كل هذه المدة وان كانت قصيرة في الحسابات الزمنية فانها اشرت لدينا فاعلية هذه المهمة بان ينيبنا المواطن في طرح ما يشكو منه او مايطمح اليه وكذلك إن اصرارنا على مواصلة الطريق ونحن بصحبة المواطن على ارض هذه الصفحة لابد من ان يفضي بنا معا الى نتيجة مؤداها ان المواطن موجود وهو ينتقد ويقترح ويساهم ويشير الى مكامن الخلل في الاداء التي تقوم به دوائر الدولة من اجل المصلحة العامة ومن اجل عراق اكثر رفاهية ورخاء.

طرفة

اذكر في احد الايام جاء من يخبرني بان احد المواطنين يريد رؤيتي فذهبت اليه وجلست معه وسالته عما لديه فكانت اجابته بانه من الصحفيين العاملين في احدى الصحف ولديه شكوى يريد ان ينشرها على صفحة جريدتنا ! وعندما سالته عن السبب الذي دعاه الى ان ينشرها على صفحة جريدتنا بالذات وليس على صفحات الجريدة التي يعمل فيها اجابني وهو يبتسم بانه يعتقد بان نشرها لدينا اجدى من نشرها هناك مع اعتزازه بالجريدة التي يعمل فيها ولديه قناعة في ذلك. صراحة هذا الصحفي جعلنا نؤمن باهمية صفحة شؤون الناس وتجربتها وان نعمل بما في وسعنا من اجل ان تكون لسان حال المواطن بغض النظر عن اي اعتبار اخر وان الثقة التي منحنها لنا المواطن تتوجب علينا ان نبقى معه على طول الخط.